

مأساة المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية

النهار ٣٠ كانون الاول ٢٠٠٤

مأساة المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية لا تنتهي وجديد تطوراتها هذه المرة رسالة من الصليب الاحمر الدولي في كندا الى لبنانيين مقيمين هناك مفادها: "ان السلطات السورية تمنع اللجنة الدولية للصليب الاحمر من دخول المعتقلات السورية". وهذا الرد الدولي جاء ردا على طلب تقدم به اصدقاء للاخوان كرم وزياد مرقص (من بلدة زكريت في المتن) وهما موسيقيان، عازفا كمان وناي اختطفتهما القوات السورية في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٨٤ من بيروت اثناء توجههما الى استديو لتسجيل الموسيقى في المنطقة الغربية من بيروت. ولم يعتقلا لوحدهما بل اقتيد معهم ايضا عازف الكمان ايلي ابو ناصر.

وحسب المعلومات التي نشرتها منظمات حقوق الانسان العالمية، فقد نقلوا الى معتقل عنجر ومنها الى معتقل سيدنايا في سوريا حيث حوكما : "امام محكمة سورية

(Kangaro court) تابعة للجيش السوري في غياب اي محام للدفاع عنهما وصدر الحكم بسجنهما ١٥ سنة بتهمة التعامل مع اسرائيل وهي تهمة غالبا ما تستخدمها القوات السورية للزج باللبنانيين في السجون السورية (...). لكن ١٥ سنة مرت ولم يخرج المعتقلان وكذلك منع اي اتصال بهما رغم تلقي اهاليهما تأكيدات على وجودهم في المعتقلات السورية.

في تشرين الاول الماضي وردت معلومات من احد منظمات حقوق الانسان الدولية في لندن، وعندها قرر اصدقاء المعتقلين زياد وكرم مرقص المقيمين في كندا من كنديين ولبنانيين الاتصال بهما بأس وسيلة ممكنة واختاروا الصليب الاحمر الدولي - فرع كيبك وكانت الرسالة التالية :

"الاحباء كرم وزياد مرقص... الوالدين يوسف وانطوانيت هم في صحة جيدة وكذلك اخوتكم وعائلاتهم وكل الاقارب والمحبين وكل من يعرفكم وكل من يعزف موسيقى يفتقد لوجودكم وانتم غائبون منذ ٢٠ سنة لكنكم حاضرون في اذهاننا جميعا.

كلنا ننتظر يوم رجوعكم ونصلي ونطلب من الرب ان يريحكم من عذاب السجن... نخبركم ان ابن كرم قد انهى دراسته الجامعية وابنته طالبة في الجامعة وزوجته تعمل مدرسة والجميع بخير ... كل ما يهمننا ان تصل رسالتنا وتكتبوا لنا جوابا لتأكد من مكان وجودكم ونحن نسعى بكل جهد لمساعدتكم... حفظكم الله سالمين واراننا وجوهكم بخير "

ومرت مدة من الوقت دارت خلالها الرسالة بين فروع الصليب الاحمر الدولي والسلطات السورية والتي يبدو انها لا تسمح لأي كان من هيئات الأغاة والاسعاف العالمية بدخول معتقلاتها. ثم كان الجواب من الصليب الاحمر الكندي - فرع كندي ممثلا بالسيدة مونيكا بوشمين والتي كتبت :

"الصليب الاحمر الكندي - فرع كيبك

الموضوع طلبكم المختص ب كرم وزياد مرقص

في ما يعني رسالتكم الى زياد وكرم مرقص في سوريا، لقد تلقينا معلومات من اللجنة الدولية للصليب الاحمر (CICR) ان الصليب الاحمر يمنع عليه دخول المعتقلات السورية وبسبب ذلك يتعذر علينا اقبال رسالتكم الى المعتقلين .

ان لجننتنا اذ تعذر لأننا كنا نفضل ان نرسل لكم ردا ايجابيا. رجاء لا تترددوا في الاتصال بنا لكل ما تحتاجونه ونحن في خدمتكم - مونيكا بوشمين".

الى هنا تنتهي رسالة الصليب الاحمر لكن معاناة المعتقلين مستمرة وقد ناشد اصدقاء زياد وكرم مرقص من كندا، "غبطة البطريرك الماروني بطرس صفيير ادراج قضية المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية في صلب المحادثات التي يقال انها تدور بين الصرح البطريركي والقيادة السورية. خصوصا ان البطريرك قد التقى اهالي المعتقلين مرات كثيرة وهو يملك كل الملف ما يتضمنه من اثباتات ووقائع دامغة تؤكد وجود المعتقلين اللبنانيين هناك والذين مضى على بعضهم ٢٥ سنة (...)."